ANKARA ÜNİVERSİTESİ

# İLÂHİYAT FAKÜLTESİ DERGİSİ

Yıl : 1966 Cilt : XIV

ANKARA ÜNİVERSİTESİ BASIMEVİ . 1967

**Yayın Komisyonu :**

Prof. Dr. Hüseyin YURDAYDIN, *Dekan*

Ord. Prof. Hilmi Ziya ÜLKEN, *Başkan*
Prof. Dr. Mehmet TAPLAMACIOĞLU
Prof. M. Tayyib OKİÇ
Doç. Dr. İbrahim Agâh ÇUBUKÇU
Doç. Dr. Bahriye ÜÇOK

Dr. Mehmet MAKSUDOĞLU, *Sekreter*

Yıl : 1966 Cilt : XIV

ANKARA ÜNİVERSİTESİ

# İLÂHİYAT FAKÜLTESİ DERGİSİ

ANKARA ÜNİVERSİTESİ İLÂHİYAT FAKÜLTESİ
TARAFINDAN YILDA BİR ÇIKARILIR

ANKARA ÜNİVERSİTESİ BASIMEVİ . 1967

DERGİMİZİN BU SAYISI,
ÖLÜMÜNÜN 400. YILDÖNÜMÜ DOLAYISİYLE
KANUNÎ SULTAN SÜLEYMAN'IN
AZÎZ HÂTIRASINA SUNULMUŞTUR

Kanunî Sultan Süleyman'ın Sigetvar seferine giderken Erdel beyi ii kabulü, Bak. Feridûn Ahmed, *Nüzhetu'l-Ahbar der Sefer-i Sigetvar*, v. 16 b, TSMK, Hazine 1339.

# İÇİNDEKİLER


Prof. Dr. Hüseyin YURDAYDIN, *Celâl-zâde Salih'in Süleyman-nâmesi* ..... 1

Ord. Prof. Hilmi Ziya ÜLKEN, *L'amour Divine et La Danse Mystique* ..... 13

Prof. M. Tayyib OKİÇ, *Hadiste Tercümân* ..... 27

Doç. Dr. Cavit SUNAR, *Tasavvuf ve Kur'an* ..... 53

Doç. Dr. İbrâhim Agâh ÇUBUKÇU, *Türk Filozofu Fârâbî'nin Din Felsefesi* ..... 67

Doç. Dr. Bahriye ÜÇOK, *İslâmda Mûsiki Üzerine* ..... 83

Doç. Dr. Hikmet TANYU, *Yahudiliğin Kutsal Kitapları ve Esasları* ..... 95

Dr. Talât KOÇYİĞİT, *Ahâd Haberlerin Değeri* ..... 125

Osman KESKİOĞLU, *İslâmın Bugününe Bir Bakış* ..... 143

Fevziye Abdullah TANSEL, *Mehmed Nazmi Paşa* ..... 155

Dr. Hüseyin ATAY, *İslâm Felsefesinin Doğuşuna Dair* ..... 175

Dr. Mehmet MAKSUDOĞLU, *Tunusta Dayıların Ortaya Çıkışı* .. 189

Dr. Mehmet MAKSUDOĞLU, ظهور الدايات بالقطر التونسى ..... 203

Osman KESKİOĞLU, *Ahmet Cevdet Paşa* ..... 221

Süleyman ATEŞ, *Zikir* ..... 235

Dr. S. al-MUNACCİD, Çev.: Dr. M. HATİBOĞLU, *Arabça Yazmaların Neşir Kaideleri* ..... 245

Prof. H. BODENSTEIN, Çev.: B. MAKSUDOĞLU, *Yarının Öğretmeni Neleri Bilmelidir?* ..... 263

*Nekroloji :*

Fevziye Abdullah TANSEL, *Memleketimizin Acı Kaybı: Fuad Köprülü* ..... 267

*Kitap Tanıtma ve Tenkidleri:*

Prof. M. Tayyib OKİÇ, *Dımaşktaki Fransız Enstitüsünün Son İslamî Neşriyatı* ..... 283

Doç. Dr. Yaşar KUTLUAY, *God and Man in the Koran* ..... 293

Dr. İsmail CERRAHOĞLU, *Warakat 'ani'l-Hadareti'l-'Arabiyya* 295

Dr. İsmail CERRAHOĞLU, *Histoire de l'Ecole Malikite* ..... 301

# ظهور الدّايات بالقطر التونسي

الدكتور محمد مقصود اوغلى

## التمهيد

إن موضوعنا القاء الضوء على مسألة ظهور الدايات بالقطر التونسي ، فسيساعدنا استعراض الفتح العثماني لتونس و النظام الادارى الذى تأسس بعد الفتح و الشروط التي ادّت الى ظهور الدايات هناك استعراضا سريعا سيساعدنا على فهم الموضوع فهما جيّداً و اكثر سهولة :

بدأت المناسبات بين الدولة الحفصية التي كانت حاكمةً اذ ذاك بتونس و بين الاتراك بإتيان عروج رئيس و أخيه خيرالدين رئيس لتونس. و وقع الإتفاق بين أبي عبدالله محمد الرابع و العشرين من السلاطين الحفصية و بين الرئيسين التركيين على إعطائهما للسلطان خُمس الغنائم التي تحصل لهما في الغزوات البحرية و إقامتهما بالبلاد (١). فداوم الرئيسان على تأدية خمس الغنائم التي كانت تحصل لهما في غزواتهما للعالم النصرانيي الى السلطان محمد بمقتضى الإتفاق فكان السلطان مسروراً اشد السرور بالغنائم التي تحصل له حسب الإتفاق و بتتابع انتصاراتهما على النصارى. وكان على درجة من السرور حتى انه قد أهدى لخيرالدين سفينته الجميلة التي كان قد طلبها قبلا البحارة التونسيون منه فأبى (٢).

ومن جهة أخرى ، فقد كانت سيطرت الدولة الاسبانية التي كانت من أقوى الدول بأوربا اذ ذاك، على أقطارٍ واسعةٍ في افريقية من اراضي المسلمين.

١ أحمد ابن أبي الضياف ، اتحاف أهل الزمان ، الجزء الثاني، ص. ٩ ، تونس ١٩٦٤
٢ كتاب غزوات عروج و خيرالدين، نشر نورالدين عبدالقادر ، ص. ١٢

فحاصر عروج رئيس و خيرالدين رئيس بأسطولهما مدينة بجاية من اقليم الجزائر، قد استولى عليها الاسبان ، حاصراها اجابة على استنجاد أعيان المدينة و علمائها بهما(٣). و طلبا من متفقهما السلطان محمد البارود و الآلآت الحربية. فامتنع السلطان عن اعانتهما خوفا على عرشه مفكرا في انهما اذا ما قويت شوكتهما فلا قدرة له على الدفاع عن عرشه و بلده دونهما (٤).

ثم إن خيرالدين لم يقدّر له إنقاذ أهل بجاية من يد الاسبان و لكنه لم يقطع علاقته بالسلطان الحفصي إثر ذلك الانخذال بل انه قد أرسل الى تونس ٢٨ سفينةً بقيادة قورد علي رئيس الذي شاركهما مع مصلح الدين رئيس في معاركهما البحرية، و أتى بنفسه ايضا بعد ذلك(٥).

و توفي أبو عبدالله محمد السلطان الحفصي سنة ١٥٢٦/٩٣٢ فخلفه ابنه الحسن (٦). فمن ناحية اخرى ، كان خيرالدين قد سافر الى الدولة العثمانية على أمر السلطان سليمان القانوني ، فعند رجوعه من الشرق الى الجزائر التي قد فتحها قبلا ، ألقته العاصفة الى ميناء البنزرت من اقليم تونس(٧). و بذلك يجوز القول بأن الصدفة قد قررت زمن ضبطه لتونس التي كان مقررا فتحها في قرارة نفسه. ففتح خيرالدين مدينة بنزرت بدون أية مقاومة. و فر السلطان الحسن من تونس في لمة من خواصه متيقنا بعدم قدرته على الدفاع. فدخل خيرالدين الحاضرة بغير دفاع و دعا للسلطان العثماني على منابر الجوامع و رسم اسم السلطان على السكة و ذلك في سنة ١٥٢٩/٩٣٦ (٨).

٣ احمد ابن ابي الضياف، اتحاف اهل الزمان ، الجزء الثاني، صـ. ١٠
٤ الاتحاف، الجزء الثاني، صـ. ١٠ و كتاب غزوات عروج . . . صـ. ٢٦
٥ كتاب الغزوات، صـ. ٢٦ ، ٢٧
٦ الاتحاف ، الجزء الأول ، صـ. ١٩١ و حسن حسني عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس ، صـ. ١٢٤
٧ الغزوات ، صـ. ٩١ ، ٩٢
٨ الاتحاف ، الجزء الثاني ، صـ. ١٣

ولم يمض زمن طويل على ضبط خيرالدين لتونس حتى جاء الشارلكان (Charles Quint) ملك الاسبان على دعوة الحسن له بجيش يشتمل على ٢٠٠٠٠ جندى فضبط الحاضرة بعد حروب سنة ١٥٣٤/٩٤١(٩). فدخل الحسن الحاضرة مع الاسبان ثم توجه الى القيروان لقمع ثورة أبي الطيّب الشّابّي فانهزم و ركب البحر مستنجدا بالاسبان.

فلما غادر الحسن البلار التونسية جاء ابنه أبو العباس احمد وكان عاملا على مدينة بونة، دخل الحاضرة و تكلم مع الاعيان في خلع ابيه فأجابوه و بويع له.

عندما علم الحسن بما وقع في الحاضرة التونسية من التغيير، غضب غضبا شديدا فأتى في أسطول اسباني لقتالهم. فقاتله أهل تونس مستمتين و دافعوا عن الحاضرة دفاع المضطر غاضبين عليه مما وقع عليهم الجور من نهب و قتل مدة ثلاثة ايام عندما دخل الحسن الحاضرة سابقا مع الجيوش الاسبانية. فوقع الحسن في الاسر و التجأ الاسبان الى القلعة العظيمة التي بنوها بحلق الوادى فأقلعت أساطيلهم(١٠).

وكانت الدولة الحفصية اذ ذاك على ضعف فهجم أهل نابلي وجنوة على المدينة المهدية و نهبوا ما فيها و هدموا سورها سنة ١٥٥٠/٩٥٧، ثم استولوا على جزيرة جربة و نهبوا ايضا. و افتك درغوث رئيس الجزيرة منهم بعد ستة اشهر ثم دلّ الاسطول العثماني على فتح طرابلس و ذلك سنة ١٥٥١/٩٥٨(١١). ثم ان درغوث رئيس ذهب الى القيروان بدعوة من أهلها لما آسفهم الشّابّي فملك المدينة و رجع الى طرابلس مستخلفا عليها حيدر باشا(١٢).

٩ الغزوات، ص. ٩٨ و الاتحاف، الجزء الثاني، ص. ١٣
١٠ الاتحاف، الجزء الثاني، ص. ١٤، ١٥
١١ كاتب چلبى، تحفة الكبار، ص. ٦٠، استانبول ١٣٢٩
١٢ احمد ابن ابي الضياف، إتحاف أهل الزمان، الجزء الثاني، ص. ١٦

و بعد مدّة فقد تحرّك قلج علي باشا بكلربكي الجزائر الى تونس لضبطها. ولم يبق اذ ذاك لسلطان احمد سوى الحاضرة تقريبا. فمن المؤثرين في سفره الى تونس أبو الطيب الخضار الوزير الحفصي السابق. و انتصر قلج علي باشا على السلطان احمد في المعركة التي وقعت بناحية مدينة الباجة ، فدخل الحاضرة ، ثم رجع الى الجزائر بعد أن استخلف عليها رمضان باى (بك) و ذلك سنة ١٥٦٩/٩٧٧ (١٣).

أما احمد فقد هرب الى البلاد الاسبانية مستنجدا بهم. فأرسله الاسبان بأسطول الى تونس فلما وصل الاسطول الى حلق الوادى أظهر القائد الاسباني لاحمد رسالة من الملك الاسباني تتضمّن الرسالة مشاركة الاسبان للحفصيين في حكم الحاضرة. فرفض احمد ذلك الاقتراح و خلع نفسه سنة ١٥٧٢/٩٨٠.

فرضي بهذه المقاسمة أخوه محمد بن الحسن و دخل الحاضرة بعسكر الاسبان. فارتكب الاسبان الامور غير اللائقة كلها ، من جملتها انهم قد ربطوا خيولهم داخل جامع الزيتونة الذى من أقدم المعابد الاسلامية و اشهرها بشمال افريقية و ألقوا ما وجدوا من الكتب القيمة بخزائن المكتبة العبدلية داخل الجامع القوها في الطرق يدسها العسكر بخيولهم (١٤).

وكذلك انحتم الفتح العثماني لتونس التي اصبحت قاعدة عسكرية هامّة للاسبان وسط الاقطار التابعة للدولة العثمانية. فنصب السلطان سليم الثاني سنان باشا الوزير قائدا على الجيش و قلج علي باشا قائداً على الاسطول المعد لذلك الامر. و أقلع الاسطول العثماني عن استانبول في يوم مشهود غرة ربيع الأول من سنة ٩٨١ / الموافق لـ ٣ ماي ١٥٧٣ (١٥).

١٣ احمد ابن ابي الضياف ، الاتحاف ، الجزء الثاني صـ ١٦ و ١٧

١٤ احمد ابن ابي الضياف ، الاتحاف ، الجزء الثاني ، صـ. ١٨ و حسن حسني عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس ، صـ. ١٣٩ ، تونس ١٣٧٣ هجريا ، الطبعة الثالثة.

١٥ ابن أبي دينار ، المونس في اخبار افريقية و تونس ، صـ. ١٦٨ و محمد السرّاج الوزير ، الحلل السندسية ، المجلد الثاني ، الورق الثالث الوجه ، مخطوط المكتبة الاحمدية ، تحت عدد ٤٩٦٩ .

وقبل وصول الاسطول العثماني لتونس بيوم قد أتى حيدر باشا من القيروان ومصطفى باشا من طرابلس بعسكرهما و نزلا قرب الحاضرة (١٦). فوجه سنان باشا كليهما إلى تونس بعد أن زوّدهما بـ ٣ ٠٠٠ جندى فحاصرا الحاضرة (١٧).

وخرج السلطان محمد الحفصي ومن معه من الاسبان متيقّنين عدم القدرة على الدفاع فلزموا بالمكان الذى يعرف بـ «قوملودكز». فملك الجيش التركي الحاضرة بدون اية مقاومة. والتجأ الاسبان والعرب المرتدّون الذين هربوا من الحاضرة التجأوا الى الـ «باستيّون» التي حصّنوها وملأوها بالذخائر والعدّة. وكان عددهم سبعة ألفا (١٨). فحاصر الاتراك الباستيون. ومن جهة اخرى فقد حاصر سنان باشا قلعة حلق الوادى التي «كانت وساعة سورها تسمح بسير سبعة فوارس عليه» (١٩).

وملأ الأتراك الخندق المحيط بالقلعة فوقعت معارك طاحنة. وفتحت القلعة إثر محاولة المحاصَرين الفاشلة الاغارة على الاتراك وانهزامهم في شهر جمادى الاولى من ٩٨١ / الموافق لأيلول سنة ١٥٧٣(٢٠). ومن الصدفة ، ان الاسبان قد حصّن القلعة طيلة ٤٣ عاما ففتحها الجيش العثماني في اليوم ٤٣ للمحاصرة. فهدمت القلعة بأمر من القائد الأعلى(٢١). وأخيرا قد فتحت الباستيون ذات ستة أبراج في ٢٥ جمادى الاولى سنة ٩٨١ / الموافق لـ ٢٤ أيلول سنة ١٥٧٣ بعد المعارك الطّاحنة(٢٢). فقد قتل ١٠ ٠٠٠ من الاسبان والعرب المرتدين واستشهد من المسلمين ايضا ١٠ ٠٠٠ جندى وبضع الأمراء (سنجاق بكي)(٢٣).

١٦ المونس، صـ. ١٦٧ و الحلل السندسية ، المجلد الثاني ، الورق ٣ ، الظهر.
١٧ المونس، صـ. ١٦٨ و الحلل السندسية المجلد الثاني ، الورق ٤ ، الوجه.
١٨ الحلل السندسية ، المجلد الثاني، الورق ٤ ، الوجه و المونس صـ. ١٦٨
١٩ المونس ، صـ. ١٦٩ ، ١٧٠
٢٠ المونس ، صـ. ١٧٢ و قطب الدين محمد بن احمد المكي ، البرق اليماني ، الورق ٢٢٧ الظهر ، ٢٢٩ الظهر ، مخطوط المكتبة الأحمدية ، تحت رقم ٤٩٨٤
٢١ المونس ، صـ. ١٧٣
٢٢ المونس ، صـ. ١٧٤
٢٣ المونس ، صـ. ١٧٥

فلما أصبحت تونس اقليما من الأقاليم العثمانية قد ترك سنان باشا هناك دارا من العسكر اليكيجرية (الانكشارية) لحفظ البلاد قبيل رجوعه الى دار السلطنة(٢٤). وكان الرئيس الاكبر لذلك العسكر المتروك بتونس، هوالـ «آغة». وكان على كل مائة من العسكر قائد فيكون عدد القوّاد ٤٠ (٢٥). وكان للآغة كتخدا، و٨ جوّاش (المفرد: چاوش) وخواجتان اى كاتبان وترجمان (٢٦). وكان القوّاد الأربعون (كل قائد منهم على مائة من اليكيجرية) أعضاء بالديوان. وكان الـ «بكلربكي» (بمعنى أمير الامراء باللغة التركية) حاكما عاما لجميع البلاد التونسية. فقد ترك سنان باشا عند مغادرته للبلاد حيدر باشا كالبكلربكي الاول(٢٧). وكان أيضا باى (بك) الاوطان مكلفا بتنظيم الامور المالية للبلاد والجباية. وقد نصب رمضان بك (باى) لأول مرة. والباى هذا لم يكن «باى تونس السنجق المركزى» كما يظنه Yılmaz Öztuna (٢٨). بل كان عبارة عن شخص يخرج كل سنة بمحلة لجمع الجباية وتمهيد البلاد ويشرف على الامور المالية. وفيما يبدو ان المؤلف قد ظن الشخص الملقّب بـ «الباى» ظنه «باى السنجق» لعدم اطلاعه على المصادر المحلية. ومع هذا لم يقع Yılmaz Öztuna في المواضيع المتعلقة بالبلاد التونسية من كتابه المسمى بـ«Türkiye Tarihi» في الخطأ المهم الذى وقع فيه بعض المستشرقين المشهورين ونشير اليه في مكانه فآراء Yılmaz Öztuna في المسائل المتعلقة اكثر اصابة من غيره.

ومن جملة الاشخاص المهمة الذين تركهم سنان باشا، قاض لإجراء الاحكام الشرعية فكان القاضيعسكر في بداية الامر هو حسين أفندى(٢٩).

٢٤ المونس، صـ. ١٧٩ والاتحاف، الجزء الثاني، صـ. ٢٦
٢٥ حسين خوجة، ذيل البشائر، صـ. ٣، تونس ١٣٢٦/١٩٠٨
٢٦ Aziz Samih İlter, Şimâlî Afrikada Türkler, II, 125
٢٧ حسين خوجة، ذيل البشائر، صـ. ٣، الاتحاف، الجزء الثاني، صـ. ٢٧
٢٨ Yılmaz Öztuna, Türkiye Tarihi, c. VIII, s. 208 İst., 1965
٢٩ حسين خوجة، ذيل بشائر أهل الايمان، صـ. ٣ والاتحاف، الجزء الثاني، صـ. ٢٧

ولم يرتب سنان باشا على البلاد شيئا من المال للرفع الى الدولة العثمانية فعاد الى استانبول(٣٠). و استمر ذلك النظام مدة ، كان البكلربكية المنصوبة من قبل السلطنة يقيمون بدار الباشا و يحكمون البلاد. و دام حكم البكلربكية الملقبين بـ « الباشا » على هذا المنوال حتى العام ٩٩٩ / الموافق لـ ١٥٩١.

## ظهور الدايات

و نجد أن سلطة البكلربكية قد ضعفت ضعفا بمرور الزمن. و نرى من العوامل التي ادّت السلطة الى الضعف ، أن يبدل البكلربكية خلال المدات القصيرة. فيلاحظ عدم قدرة البكلربكية الجدد على تسلم مقاليد الامور كما ينبغي و تراكم النفوذ و السلطة شيئا فشيئا في القواد اعني البلوكباشية الذين كان العسكر تابعا لهم مباشرة. و في الواقع هناك اشارة بـ « المونس » اقدم المصادر المحلية في الموضوع اشارة صريحة الى حصول البلوكباشية على السلطة و النفوذ(٣١).

و بلغ نفوذهم و حركاتهم حسب هواهم حدا كان من الطبيعي ان يحقر خادم البلوكباشي جنديا من اليكيجرية. فتسبب ذلك التحقير و الظلم في ثورة اليكيجرية. إن الجند اتفق على الهجوم على البلوكباشية وهم مجتمعون في الديوان في يوم من أيام الجمعة حسب العادة. وكان طبال رجب الوكيلخرج بالديوان كان منهم اى من اليكيجرية فقرّروا عدم حضوره اليوم المعين ، فلما يهجمون على البلوكباشية في الديوان يجد القواد باب خزانة الاسلحة مغلقا و يصعب عليهم الدفاع عن أنفسهم.

فلما اجتمع الديوان يوم الجمعة سلخ ذى الحجة من سنة ٩٩٩ / الموافق لـ ٢٠ اكتوبر من سنة ١٥٩١ دخل اليكيجرية الديوان بغتةً فقتلوا تقريبا جميع البلوكباشية الذين حضروا هناك. فلم ينج الا بعض البلوكباشية القلائل ومن لم

٣٠ الاتحاف ، الجزء الثاني ، ص. ٢٧
٣١ المونس ، ص. ١٧٩ ، ١٨٠

يحضر الديوان ذلك اليوم (٣٢). فقتل ٨٠ من البلوكباشية في ساعة واحدة و قطع رؤوسهم (٣٣). و مما يلفت النظر ان عدد البلوكات التي تركها سنان باشا سنة ٩٨١ / ١٥٧٣ كان أربعين فعند الهجوم على الديوان قتل ثمانون من البلوكباشية و هذا الامر يشير الى ان عدد العسكر قد كثر بمرور الزمن فكثر عدد البلوكات و البلوكباشية عليها.

و الآن . . . نستطيع أن نتصوّر الحال بعد هجوم العسكر على الديوان و قتلهم البلوكباشية. . . فليس من المعقول البتّة التصور ان البكلر بكي قد استطاع تدارك الأمر و تسلم مقاليد الحكم من ايدى اليكيجرية الثائرين الفتاكين بقوادهم. ولا يجوز التصور أيضا ان البلوكباشية القلائل الذين نجوا بأرواحهم من القتل عند فتك الجند بكبار الديوان المعروف بـ «واقعة البلوكباشية» (٣٤)، لا يجوز ابدا التصور انهم ساعدوا البكلر بكي على تسلّمه لمقاليد الحكم بل اننا لا نرى احتمال محاولتهم التأثير في الجند ذى نفسية متمردة اذ ذاك. ومن البديهي ان السلطة كانت تتوقف اذ ذاك على القوّة الشخصية و على الجرأة كما يكون الامر في مثل ذلك المجتمع الذى كان عبارة عن الجند المزيل لأطار القواد و تسوده الضوضاء. و في الواقع ، يبين مؤلف المونس، اقدم المصادر المحلية ، يبين لنا الوضع بيانا واضحا جدا و يقول« . . . ولمّا فعلوا فعلتهم تحزّبوا احزابا. و صار كل حزب منهم له رئيس يدعا (كذا) باسم الداى و هذه اللفظة معناها «خال» باللسان العربي وهي عندهم تكبرة بمن ينادى بها. و صارت جماعتهم تقرب من ٣٠٠ رجل. و اذا حل بهم أمر تجمعوا في القصبة و تشاوروا بينهم الى ان يتفقوا على رأى واحد و لكن لا يتم رأى من كثرة داياتهم...» (٣٥). و يقول حسين خوجة مؤلف بشائر أهل الايمان «. . . إن لفظة الداى تفيد الشجاعة و المزايا» (٣٦).

٣٢ المونس ، ص. ١٨٠ و الاتحاف ، الجزء الثاني ، ص. ٢٨
٣٣ حسين خوجة ، ذيل بشائر أهل الايمان ص. ٣
٣٤ الاتحاف ، الجزء الثاني ، ص. ٢٨
٣٥ المونس، ص. ١٨٠ ( تاريخ تأليفه : سنة ١٦٨١/١٠٩٢ )
٣٦ حسين خوجة ، ذيل البشائر ، ص. ٣

فاللفظة تدل على الشجاعة في حد ذاتها كما تعبر اليوم لفظة «قابادايي» باللغة التركية عن شخص شجاع.

فوقع النزاع بين الدايات، رؤساء الاحزاب في تسلّم مقاليد حكم البلاد. والآن نستطيع استعراض الدايات الأوائل الذين شخصوا وحكموا البلاد.

## ١ — إبراهيم داى الرودسلي

قد اجتمع باشا (بكلربكي) الوقت بباى الأوطان وأعيان الجند فاتفقوا على تقديم احد الدايات لحفظ الحاضرة والنظر لأمور العسكر. وفيما يبدو كان باشا الوقت هو جعفر باشا (٣٧). فوقع اختيارهم على الداى ابراهيم رودسلي (الرودسي) الشهير بينهم بشجاعته وكثرة جماعته. ويُستدل بسير الوقائع ان ابراهيم داى قد قُدِّم ولكن الدايات الآخرين لم يعتزلوا عن الامر بل ظلّوا أصحابَ الرأى والقول في الامور كبيرها وصغيرها. ولم يستطع ابراهيم داى مع ما له من الشجاعة والقوة لم يستطع طيلة ثلاث سنوات ان ينفرد بالكلمة واستاذن الديوان في الذهاب الى الحجاز فأذنوا له وخرج. وذهب إبراهيم الى مسقط رأسه رودس بعد ان حج وتوفي فيها بعد سنة ١٠٦٠/١٦٥٠ (٣٨). ومن الواضح كان سبب تفضيله الذهاب الى رودس على الرجوع الى تونس الضوضاء التي كانت تسود الحاضرة.

٣٧ Aziz Samih İlter, II, 126-136 فكان الباشوات الاوائل :

١ — حيدر باشا = ٩٨١/١٥٧٣ — ٩٨٣/١٥٧٥

٢ — رجب باشا = ٩٨٣/ ١٥٧٥ — جمادى الاولى ٩٨٤/ تموز ١٥٧٦

٣ — حيدر باشا (للمرّة الثانية) = ٩٨٤/ ١٥٧٦ — ٩٨٦/ ٩ — ١٥٧٨

٤ — رمضان باشا = ٩٨٦/ ٩ — ١٥٧٨ — جمادى الاولى ٩٨٧/ ١٥٧٩

٥ — جعفر باشا = ٩٨٧/ ١٥٧٩ — ٩٨٩/ ١٥٨١

٦ — مصطفى باشا = ٩٨٩/ ١٥٨١ — ٩٩٣/ ١٥٨٥

٧ — حسن باشا = ٩٩٣/ ١٥٨٥ — ٩٩٦/ ١٥٨٨

٨ — محمد باشا = ٩٩٦/ ١٥٨٨ — ٩٩٩/ ١٥٩٠

٩ — جعفر باشا (للمرة الثانية) = ٩٩٩/ ١٥٩٠ — ١٠٠٠/ ١٥٩١

١٠ — حسين باشا = ١٠٠٠/ ١٥٩١ — ١٠٠٣/ ١٥٩٤

٣٨ المونس، ص. ١٨٠ وذيل البشائر، ص. ٤ والاتحاف، الجزء الثاني، ص. ٢٨

## ٢ — موسى داى

فلما غادر ابراهيم داى تونس ، حاول موسى داى تسلّم مقاليد الحكم والانفراد بالكلمة. وكان يعتمد قطعا على فئة ذات أهمية ولكنه لم يوفق الى الانفراد بالكلمة فمكث سنة كالداى. وغادر هو ايضا بدوره تونس للحجاز من كثرة الضوضاء. وعلى ما يبدو كان يغادر الداى البلاد حينما تبلغ حالة التوتر بين الاحزاب ورؤسائها حدا يضطر فيه الى الانسحاب ولا يسوغ له البقاء في الحاضرة. وعندما خرج موسى داى من الحاضرة أرسل له الاعيان ان لا يرجع للبلاد التونسية (٣٩).

## ٣ — عثمان داى

ان ولاية عثمان داى ليضرب لنا مثلا واضحا عن الوضع اذ ذاك فكيف كان الامر متوقفا على القوة الشخصية عادة وعلى الصدفة في بعض الأحيان: فلما خرج موسى داى ، قد تنازع الامر عثمان وقرة صفر وكانت جماعة عثمان داى قليلة العدد ولم تكن له سمعة واسعة. عندما اشتد الامر ذهب كل واحد منهما الى منزله لان يتسلح. فرجع عثمان داى قبل صفر وجلس امام باب القصبة فاجتمع عليه أصحابه. وأقبل صفر فارسل عثمان من يردّه وأمره بالخروج من الحاضرة التونسية ، فذهب صفر الى ناحية الجزائر. ولم يرجع صفر الى مدينة تونس الا بعد السنين فمات حوالي سنة ١٠٥٠ / ١٦٤٠ (٤٠).

فلما نفى عثمان صفرا (٤١) عن الحاضرة صفا له الجو وخافه الدايات الآخرون. فأخذ عثمان داى في تشتيت جماعتهم وغادر بعض اعيان الجند (اعني الدايات)

٣٩ المونس، صـ. ١٨١ وذيل البشائر، صـ. ٤ والاتحاف، الجزء الثاني، صـ. ٢٨

٤٠ المونس، صـ. ١٨١ ، يقول المؤلف إنه قد ادرك صفرا : « . . . وادركت صفرا هذا ورأيته. »

٤١ الداى الذى نازع عثمان داى في الامر هو صفر، ليس بموسى كما يظنه يلماز اوز طونة : (Yılmaz Öztuna, Türkiye Tarihi, c. VIII, s. 208, İstanbul 1965)

الحاضرة لاطراف البلاد خوفا على انفسهم. فبذلك أصبح عثمان الداى الأول الذى انفرد بالكلمة وذلك في سنة ١٠٠٧/١٥٩٨ (٤٢). وكان حكمه بطبيعة الحال حكما فعليا فالمعلوم ان الحاكم النظرى والحقوقي كان الـ «بكلربكي» الملقّب بالباشا. فقد عُزل حسين باشا بكلربكي البلاد التونسيه اثناء هذه الضوضاء وعين احمد باشا سنة ١٠٠٣/١٥٩٥ (٤٣). ثم عُزل احمد باشا ايضا سنة ١٠٠٥/١٥٩٧ عن البلاد التونسية ونُصب بعد مدة من الزمن على جزيرة قبرص (٤٤).

وكان عثمان داى شجاعا مهيبا مباشرا للامور بنفسه آخذا بتلابيب الاشرار. فأصبح عثمان داى صاحب الكلمة في الامور كلها لا ترد كلمته. قد حاولوا مرات عديدة اغتياله فنجا وقتل المتآمرين.

ويتبين لنا استبداد عثمان داى بالامر من انه قد خرج بالمحلة للجباية التي كانت عادة موروثة من الحفصيين ولم يخرج قبله اى داى بالمحلة. فبمقتضى تلك العادة اما يخرج الحاكم بنفسه على المحلة واما يكلف شخصا آخر بجمع الجباية. فتخرج المحله من الحاضرة وتتوجه الى الجنوب في الشتاء والى الشمال في الصيف وتجمع الجباية ثم ترجع الى الحاضرة. ويستغرق كل سفر حوالي شهرين او ثلاثة اشهر. ويبدو ان عثمان داى قد رأى نفسه على درجة من القوة والتمكن من الامور واستطاع البقاء بعيدا عن الحاضرة مدة اشهر في كل عام.

مهد عثمان داى البلاد وامن الطرق فوضع القوانين المسمات باسمه (٤٥).

ومن الوقائع التي تستحق الذكر ورود المسلمين الاندلسيين الذين استطاعوا الفرار بدينهم من ظلم الاسبان. فرحب عثمان داى بالمهاجرين الواردين سنة ١٠١٧/١٦٠٧ وفيما بعد وحث أهل الحاضرة على اكرامهم ومساعدتهم. فأذن

٤٢ المونس، صـ. ١٨١ والاتحاف، الجزء الثاني، صـ. ٢٨

٤٣ Aziz Samih İlter, Şimalî Afrikada Türkler, c. II, s. 137

٤٤ M. Süreyya, Sicill-i Osmanî, I, 206

٤٥ المونس، صـ. ١٧٢ والاتحاف، الجزء الثاني، صـ. ٢٩

عثمان داى لهم في السكنى باى مكان يريدونه من البلاد التونسية. و بنى الاندلسيون اكثر من ٢٠ بلدة في البلاد و استوطنوها. و بنوا في الحاضرة «حومة الاندلس». ومن المعلوم انه انتشرت صناعة الشاشية في البلاد على يد الاندلسيين (٤٦).

و مات عثمان داى الذى اصبح دايا بغير مزاحم و انفرد بالحكم مات سنة ١٠١٩ / ١٦١٠ (٤٧). و دفن بزاوية الولي سيدى احمد بن عروس من الحاضرة (٤٨).

## ٤ — يوسف داى

فلما مرض عثمان داى مرض موته قد سئل عمن يراه مناسبا للولاية. فأجاب قائلا « صاحب الامر عجم داى و ان اردتم هناء انفسكم فقدّموا يوسف الآن لان فيه لينا » (٤٩).

فلما مات قرر الاعيان ولاية عجم داى الذى كان بمدينة باجة اذ ذاك و ارسلوا له فظلوا منتظرين قدومه عند سقيفة عثمان داى. و بيناهم كذلك اذ أقبل علي ثابت صاحب يوسف و تقدم بجرأة فقبّل يد يوسف مبايعا له. ولم يسع الآخرين الا الاتباع له فبايعوا يوسف داى مقبلين يده ثم ذهبوا به الى القصبة فأجلسوه وجاء أهل الحاضرة مبايعين فتم الامر ليوسف. فلما أقبل عجم داى من الغد وجد الامر قد تم فبايع هو ايضا يوسف داى. فكان يوسف داى مكرما جدا لعجم طول حياته.

و اهتم يوسف داى ايضا كسلفه عثمان داى بعمران البلاد. فبنى جامعه الشهير و مدرسته و السوق قرب جامعه و الفنادق لسكنى العسكر و المواجل لخزن المياه فيها.

٤٦ حسن حسني عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس، ص. ١٣٥
٤٧ المونس ، ص. ١٨٣
٤٨ الاتحاف ، الجزء الثاني ، ص. ٣١ و خلاصة تاريخ تونس ، ص. ١٣٦
٤٩ المونس ، ص. ١٣٨

وأهم الوقائع التي جرت على عهد يوسف داى هو ولا شك اتيان الباشالك (الباشوية) لمراد باى (بك) لان هذا الواقع قد اثر تأثيرا عظيما في جريان الامور السياسية بالبلاد. أرسل مراد باى الاوطان الهدايا الى استانبول فطلب منصب الباشالك. فأجيب على طلبه و أتى له الباشالك سنة ١٠٤١/١٦٣١ فاكتسب بهذا مراد بك قوة حقوقية زيادة على قوته الفعلية التي تتمثل فى خروجه على المحلة مرتين في كل سنة. فصار ذلك الواقع نقطة ابتداء لانتقال السلطة شيئا فشيئا الى البايات بعد موت يوسف داى. و نترك موضوع انتقال الحكم من ايدى الدايات الى البايات على أمل التحدث عنه في مقالة أخرى.

و مهد يوسف داى البلاد و أمّن الطرق ففتحت الحامة التي كانت عاصية منذ سبعة اعوام. و بذل يوسف داى أقصى جهده في عمران البلاد فسماه أهل تونس بـ «سيدى يوسف» كناية عن مروءته و طيب قلبه. و توفاه الله سنة ١٠٤٧ / ١٦٣٧ و دفن بتربته في فناء جامعه اعلى سوق الترك (٥٠).

## ٥ — اسطا مراد داى

فلما توفي يوسف داى قُدم أسطا مراد الذى حصلت له شهرة واسعة بانتصاراته في المعارك البحرية. فكان في ولايته تأثير أكبر لمماليك يوسف داى و على رأسهم مامي. كان مامي شخصا ذا حرمة و افرة في ايام يوسف داى و يرى نفسه اكثر لياقة من غيره للولاية. الا انه كان يحذر انفة الجند التركي من اجل كونه مملوكا. و رأى من الصواب ان يقدم اسطا مراد فهو ايضا مملوك مثله. فان رضي الجند باسطا مراد يدبر في خلعه و يقوم مقامه. فيرضى الجند قطعا بان يكون الداى هو كما يرضى باسطا مراد. و لكن اسطا مراد نفى مامي اثر تمام الامر لنفسه نفاه الى زغوان فقتله هناك.

٥٠ المونس ، ص. ١٨٤ — ١٨٧ و الاتحاف، الجزء الثاني، ص. ٣١ — ٣٤

وقام اسطا مراد بالامر بدون مزاحم فبذل جهده لهناء الناس. وفطن الى جماعة تآمروا على قتله فعاجلهم بالقتل.

ومن عنايته بالعدل قد أمر القواد بملازمة بابه كل مساء. كان يحضر القواد بابه ويأتي من يشتكيهم الى الداى فيحكم الداى اسطا مراد بينهم.

وكان الناس في أرغد عيش على عهده. وتوفاه الله في ١٨ ربيع الأول سنة ١٠٥٠ / الموافق لـ ٨ تموز من سنة ١٦٤٠ (٥١). ودفن بتربته المعروفة.

## النتيجة

واتفق الجند على تقديم اوزون احمد خوجة من كتاب الديوان. ويتبين ان المستبد بالامر بالبلاد التونسية ليس بالبكلر بكي بل هو الداى. اما البكلر بكي فلم يبق له سوى الاسم ولم يلعب دورا مؤثرا حتى في تولية شخص جديد عند موت الداى. ويظهر خلال جريان الوقائع قد تسلم الدايات الذين كانوا رؤساء الاحزاب البارزة اثر واقعة البلوكباشية ٩٩٩ / ١٥٩١ تسلم الدايات مقاليد الحكم فعليا وبقوا مدة طويلة على البلاد التونسية.

وعند ختامنا للموضوع لا يسعنا الا الاشارة الى خطا منتشر كل الانتشار متعلق بالموضوع ثم تصحيحه :

ان بعض المستشرقين كالسيد R. Brunschvig (٥٢) والسيد G. Yver (٥٣)

٥١ المونس ، صـ. ١٨٨ والاتحاف ، الجزء الثاني ، ٣٨

٥٢ R. Brunschvig, Tunisie, Encyclopédie de l'Islam "... Avant dc retourner à Constantinople Sinân fit de la Tunisie une province turque, sous le gouvernement d'un pâsha, ... Un âgha commandait le corps d'occupation de 4 000 hommes dont chaque centaine obéssait à un Dây."

٥٣ G. Yver, Dayılar md., İslâm Ansiklopedisi; "... Dayı kelimesi, Tunusta, XVI. asrın sonlarında, Sinan Paşanın 40 bölüğe ayırdığı yeniçeri askerinden her bölüğün başında bulunan zâbite delâlet ediyordu."

يرون كل واحد من القواد الذين تركهم سنان باشا قبل رجوعه الى استانبول على مائة من اليكيجرية ، يرون هؤلاء القواد كالدايات. وبعبارة اخرى ، يلتبس عليهم الامر بان يخلطوا الـ « بلوكباشي » (رتبة عسكرية) بالداى الذى اطلق على كل واحد من رؤساء الاحزاب التي قد ظهرت اثر ثورة الجند سنة ١٥٩١/٩٩٩.

ويبدو انهم قد أخطأوا متأثرين بالمصادر المحلية المتأخرة كـ « بشائر اهل الايمان » و « اتحاف أهل الزمان ». وفي الواقع يظهر ان حسين خوجة مؤلف البشائر واحمد ابن ابي الضياف مؤلف الاتحاف يظن كلاهما ان كلمة « الداى » كانت تدل على كل واحد من القواد (وعددهم اربعون) الذين تركهم سنان باشا على الجند لحفظ البلاد (٥٤). ولكن لو فرضنا ان القواد على ٤٠ بلوكاً ، قد أطلق عليهم لقب الداى اعتبارا من سنة ٩٨١ / ١٥٧٣ لـقتلهم اذن الجند سنة ١٥٩١/٩٩٩ في الثورة ويصعب كل الصعوبة جواب معقول على ذلك السؤال: ومِن اين خرج اذن الدايات المترأسون للاحزاب عقب الثورة وعددهم قريب من ٣٠٠ ؟ ومن جهة أخرى يقول مؤلف البشائر حينما يذكر ولاية ابراهيم داى « . . . وكان اتفاقهم على تقديم ابراهيم داى وهو أول من سمي دايا بمدينة تونس » (٥٥). وزيادة على هذا يذكر مؤلف الاتحاف ان فتك الجند بكبار الديوان سنة ١٥٩١/٩٩٩ معروف بـ « واقعة البلوكباشية » (٥٦). ويبين مؤلف البشائر ايضا بيانا واضحا جدا ان من قُتل من القواد في سنة ١٥٩١/٩٩٩ انهم الـ « بلوكباشية » ويقول : « . . . وقتلوا في ساعة واحدة ثمانين نفرا من طائفة البولقباشية » (كذا) (٥٧).

٥٤ ذيل البشائر ، صـ. ٣ و الاتحاف ، الجزء الثاني، ٢٦ ، ٢٧
٥٥ ذيل البشائر ، صـ. ٤
٥٦ الاتحاف ، الجزء الثاني ، صـ. ٢٧
٥٧ ذيل البشائر ، صـ. ٤

و يذكر لنا المونس اقدم المصادر المحلية لليوم يذكر ان البلوكباشية قد وقع منهم الجور فثار عليهم الجند (٥٨).

و وراء كل تلك الادلة نقطة هامة تؤيد ان الضباط على ٤٠ بلوكاً سنة ١٥٧٣ / ٩٨١ لم يكونوا الدايات اذ في المنظمة اليكيجرية المركزية لا وجود لرتبة مسماة بالـ «داى» ولا دليل ان رتبة «الداى» التي لا وجود لها في المنظمة المركزية قد احدثت في الدار التى بقيت بتونس.

ومن ناحية اخرى لو فرضنا ان لقب الداى اطلق على كل واحد من القواد على بلوكات اليكيجرية منذ سنة ١٥٧٣ / ٩٨١ فلا يبقى اى مدلول لكلمة « البلوكباشي » وهي مستعملة في كل المصادر بمعنى القائد على بلوك (كلمة بلوكباشي بمعنى رئيس البلوك باللغة التركية). وكانت ثورة الجند سنة ١٥٩١/٩٩٩ على القواد. والثورة معروفة بـ « واقعة البلوكباشية ».

و بذلك نكون قد حللنا المشكلة و اوضحنا الموضوع بدون محل لاى تردد و نقول : كان على رأس كل مائة من اليكيجرية التي تركهم سنان باشا بتونس بلوكباشي ليس بالداى خلاف الظنون المنتشرة التي تكاد تحل محل الحقيقة. فالداى لم يكن اطلاقا رتبة عسكرية ، بل ظهر لقب الداى بعد الثورة سنة ١٥٩١ / ٩٩٩. وحكم الدايات البلاد التونسية مدة حكما فعليا وكان الحاكم النطرى هو البكلر بكي و رتبته الباشا.

اما مؤلفا البشائر و الاتحاف اللذان قد تسببا فيما يبدو في خطإ المستشرقين و بعض المورخين المعاصرين التونسيين كالسيد حسن حسني عبدالوهاب مثلا (٥٩) فكلاهما قد عاشا بعد ظهور الدايات بكثير. فحسين خوجة مؤلف البشائر كان

٥٨ المونس ، صـ. ١٧٩ ، ١٨٠

٥٩ حسن حسني عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس ، صـ. ١٣٣ ، الطبعة الثالثة، تونس ١٣٧٣ / ٤ — ١٩٥٣

كاتبا لحسين بن على التركي (١٧١٥/١١١٧ – ١٧٤٠١١٥٤/) الاول من الاسرة الحاكمة الثانية فى القطر ، وتوفي سنة ١١٦٩ / ٦ – ١٧٥٥ . اما احمد ابن ابي الضياف ، مؤلف الاتحاف فهو اكثر تأخرا من الاول بكثير وتوفي سنة ١٨٧٤/١٢٩١ .

ان الكتاب المسمى بـ «المونس في أخبار افريقية وتونس» (وتأليفه في سنة ١٦٨١/١٠٩٢ ) لمحمد ابن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن ابي دينار ان ذلك الكتاب اقدم المصادر المحلية المعلومة لليوم واكثرها استحقاقا للوثوق به في الموضوع . واختتم المقالة مكررا المعلومات الواضحة القطعية الواردة في الموضوع بذلك المصدر القيم :

«. . . ولما فعلوا فعلتهم تحزبوا احزابا وصار كل حزب منهم له رئيس فاجتمعت عدة رؤساء وصار كل رئيس يدعا (كذا) باسم الداى . . .» (٦٠).

٦٠ ابن ابي دينار ، المونس في أخبار افريقية وتونس، صـ. ٨٠، تونس، ١٣٥٠ هجريا.